رسائل متبادلة بين

زوجين

عبد الملك القاسم

دار القاسم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

(ح) دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القـــــاسم ، عبد الملك بن محمد

رسائل متبادلة بين زوجين - الرياض

٨٠ ص ، ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٥ - ١٤١ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الأسرة في الإسلام ٢ - الزواج (فقه إسلامي)

٣ - الحقـوق الزوجـــية أ - العنـــوان

ديوي ١، ٢١٩ ٠٩١٢ / ٢٠

رقم الإيداع : ٠٩١٢ / ٢٠

ردمك : ٥ - ١٤١ - ٣٣ - ٩٩٦٠

العنوان : الرياض . طريق الملك فهد . جنوب شارع التلفزيون

للمراسلات : الرمز البريدي ١١٤٤٢ - ص . ب ٦٣٧٣

الريـــاض هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس ٤٠٣٣١٥٠

فرع جـدة هاتف ٦٠٢٠٠٠٠ فاكس ٦٣٣٣١٩١

فرع الدمام هاتف ٨٤٣١٠٠٠ فاكس ٨٤١٣٠١١

فرع بريدة هاتف ٣٢٦٢٨٨٨ فاكس ٣٦٩٢٨٨٨

البريد الإلكتروني sales@dar-alqassem.com

موقعنا على الإنترنت www.dar-alqassem.com

المقدمة

الحمد لله الذي جعل بين الأزواج مودة ورحمة، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الأسرة في الإسلام هي قوام المجتمع وعماده. اهتم بها الإسلام أيما اهتمام، ووردت آيات كثيرة في كتاب الله عز وجل تنظم هذه الأسرة وتقيم صلبها وتعالج مشاكلها، وأفاضت السنة النبوية المطهرة فأتمت الأمر وأوضحته، وكانت سيرة الرسول ﷺ خير مثال على حسن رعاية الأسرة وتعليمها والمحافظة عليها والقيام بحقوقها.

ولقلة ما في الساحة الإسلامية من كتيبات صغيرة تعالج مشاكل الأسرة وتحيي سعادتها وتعيد لها مكانتها العظيمة.. سطرت هذا الكتاب بأسلوب

جديد، آملاً أن يكون فيه الخير والفائدة حتى تكون الأسرة المسلمة مستقرة هانئة مطمئنة؛ لتخرج لنا جيلاً تقر به أعين المسلمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قبل فتح الرسالة

للرسائل عموماً وقع خاص في النفس. . وفي الرسائل المتبادلة بين الأحباب والأصحاب من علامات الرقي وحسن التربية ونبل المودة الشيء الكثير! فهي تقرب القلوب وتزيل إِحَن الصدور، وتنشر المودة، وتبقي المحبة!

وهذه رسائل عتاب ومودة بين زوجين تحكي واقعاً ملموساً ومشاهداً. . ولم آت فيها بجديد، وإنما هي أمور بدهية أحببت أن ألفت النظر إليها، والتأكيد على أهميتها، لعل فيها إصلاح ما تهدم، ووصل ما تقطع، وجمع ما تشتت. . وهي إشارات متتالية إلى كل زوج وزوجة.

يا زوجـــي

قبل سنوات مضت فرحت وأنا أُزف إليك، معتزة بقوامتك عليَّ سعيدة باقترانك بي.. واليوم لا تساورني ندامة ولا دمعة حزن على زاوجي منك.. بل لك من المودة أعلاها، ومن المحبة أكملها وأسماها.. فالحمد لله الذي جعل لك في قلبي سكناً، وفي نفسي طمأنينة، وفي حديثي فخراً واعتزازاً، وأحمد الله عز وجل فلا يظهر بيني وبينك تنافر في الخُلق، ولا تباين في المزاج، ولا اختلاف في الطبائع.. بل وجدتك نعم الرجل متمسكاً بقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[1]، ووجدت أثر حديث الرسول ﷺ على قولك وفعلك «.. واستوصوا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

بالنساء خيراً . .»[١].

فأنعم بك من رجل قام بحقوق الله تعالى وحقوق بيته، وأبشر بنصيب وافر من حديث الرسول ﷺ «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم**»[٢].

ونحن نسير سوياً في هذه الدنيا ، نرى ونسمع من قد تنكب الصراط، أو زلت به القدم. . فخالف أمر الله عز وجل وهدي نبيه ﷺ في القوامة وحسن المعاملة والصفح عن زلات أهل بيته. . والبعض أهملهم وبخسهم حقوقهم. . وإن كنتُ يا زوجي أربأ بك أن تحمل صفة من تلك الصفات وزلة من تلك الزلات، فإني كتبتها للذكرى، والمؤمن مرآة أخيه، والمؤمنون نصحة، والمنافقون غششة. . وعهدتك تحب الحوار وتستمع له، ولك قدوة في رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم، ومن

---

(١) رواه الترمذي وابن حبان.
(٢) رواه الإمام أحمد.

سار على خطاهم، والعاقل الأريب الفطن الكيس من يستمع إلى قول الحق، فما بالك بمن يطلب الحق.. ولطول الطريق فقد يقع ما يكدر مسيرة الحياة الزوجية، وقد تكون هذه العثرات باب شئوم، وطريق معصية، ومفترق طرق، فأحببت أن أذكرك بها علك تنصح بها مَنْ وراءك من الأحباب والأصحاب.. إنها أنات زوجات، وآهات أمهات..

إنها جلسة وحديث من زوجة إلى زوجها ولا يبخس الرجل العاقل حديث النصيحة.. بل هو مستمع منصت رفعه الأدب وزانه العقل، محتسباً الإصلاح أجراً ومثوبة!

يا زوجي العزيز:

● لا أرى لك اهتماماً بأمر العقيدة الذي عليه مدار الإسلام والإيمان.. فقد تراخيت في أمر التوكل على الله، ووكلت الأمر للأسباب.

قال ابن رجب عن التوكل: «هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار

من أمور الدنيا والآخرة. . »

وقال ابن القيم: «التوكل: نصف الدين».

والناس في هذه الأزمان على ثلاث مراتب:

الأول: من تواكل وقعد عن العمل ولم يأخذ بالأسباب وهذا مخالف لسنة الله عز وجل في الكون.

الثاني: من قام بالأسباب وترك التوكل، وهؤلاء هم الماديون وأتباعهم.

الثالث: أهل الحق، من قاموا بالأسباب وتوكلوا على الله عز وجل، وهذا هو طريق الأنبياء والمرسلين، فهم يعملون للجنة ويتوكلون على الله، ويسيرون في مصالحهم وهم متوكلون على الله عز وجل، ويجاهدون وهم مستعدون متوكلون.

فكن يا زوجي في أعلى المراتب وأسماها متوكلاً عاملاً، كما هو قدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

● **يا زوجي الحبيب:**

تبدت أمور خطيرة تهدم الدين من أساسه، ومن أخطر

تلك المعاول: موافقتك للذهاب لمن تعرف في قرارة نفسك أنه من المشعوذين والدجالين، وقد حذرالله عز وجل ورسوله من ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(١).

وإن لبَّسوا عليك بالاسم وقالوا هو: طبيب شعبي.. فالأسماء لا تغير الأمر!

واسمع ـ يا زوجي ـ في أوساط الرجال حديثاً يصل إلى الردة ـ والعياذ بالله ـ من الاستهزاء بالدين وأوامره من حجاب، وإعفاء لحية، وتقصير ثوب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر صاحبه بعد إيمانه».

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ: «إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر يخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله،

---

(١) رواه أحمد والحاكم والبيهقي.

والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة».

وليس لك يا زوجي إلا الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها، واسمع قول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

فتنبه يا زوجي لهذا الأمر الخطير، واحذر أن تزل قدمك بعد ثبوتها.

يا زوجي العزيز:

● خلقنا الله عز وجل لأمر عظيم هو عبادته.. فأين موقع هذا الأمر من دقائق حياتك؟! وأذكرك بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2] وأراك تكدح الليل والنهار من أجل ريالات تجمعها، وأَنْسَتْكَ الدنيا الفانيةُ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

الآخرةَ الدائمةَ.. فأنت تعمل للدنيا وتَجِدُّ وتحرص وكأنك مُخلد فيها، وتساهلت في أمر الآخرة وكأنك لن ترحل إليها.. وكلما رأيتك تجري وتلهث، تذكرت قول يحي بن معاذ: «مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة».

يا زوجـــي الكريم:

● هل انقطعت حاجتك عن الله عز وجل فأهملت الدعاء؟! من يدفع عنك المرض، ومن يصلح زوجك وأبناءك، ومن يعنيك على نوائب الدهر؟ أنسيت أنه كان من دعاء نبي هذه الأمة الدعوة على الثبات على هذا الدين؟! بل وأبو الأنبياء كان يدعو لنفسه ولأبنائه بأن يجنبهم الله عز وجل عبادة الأصنام.. ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[1].

فحريٌّ بك يا زوجي أن تكثر من الدعاء في زمن تتخطف فيه الفتن دين الرجل، والأمر كما قال ﷺ: «**إن بين أيديكم**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

فتناً كقطع الليل المُظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً. .»[١].

● لا تحقرن يا زوجي معصيةً لله عز وجل، فإن للمعاصي شؤماً وخزياً وعاراً في الدنيا والآخرة، وربما يطمس الله على قلب الإنسان بسبب معصية صغيرة يحتقرها. . وقد ورد في القرآن العظيم أن الله عز وجل خسف الأرض بأمم أسرفت على نفسها في عمل الفواحش والذنوب، ثم تأمل مَنْ خسف الله به الأرض لأنه خرج في ذنب قد تراه سهلاً وهو عند الله عظيم. . قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل يتبختر في حلة قد أعجبته نفسه، إذ أمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**»[٢].

يا زوجـــي الـكريم:

● أرى تقصيراً وتكاسلاً منك في أداء الصلاة مع الجماعة وأحياناً أراك تصلي بجواري! مع علمك بوجوب أداء

---

(١) رواه أبوداود.
(٢) متفق عليه.

الصلاة مع الجماعة! فما بالك! وماذا دهاك! وأخشى أن يكون فيك خصلة من خصال المنافقين، كما قال عبدالله بن مسعود: «**وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق**»[١].

أمّا في أمر متابعة صلاتي وصلاة أبنائنا فأرى منك إعراضاً ولا مبالاة وهي تحتاج منك إلى صبر ومصابرة كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٢] ونحن اليوم وإن كنا أحبابك ورعيتك، فإننا غداً يوم القيامة خصماؤك إن فرطت، فإن لك أمر الولاية علينا الآن ومسؤول ومُحاسبٌ عنها غداً.

يا زوجي..

● أرى في بعض تصرفاتك حدة ويتملكك الغضب والرسول ﷺ حذر من ذلك فقال: «**لا تغضب**» رددها مراراً[٣].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٣) رواه البخاري.

والكثير من المشاكل التي تقع داخل الأسر نتيجة تهور وغضب.. وأوصيك بحديث الرسول ﷺ «لا تغضب» وكن قدوة لنا جميعاً.. نرى فيك الرجل العاقل والزوج الحكيم والأب المتزن.

وسأورد لك ما ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن أم ذرة عن ميمونة (أم المؤمنين) رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمت إلا فتحته ليّ» فقلت له: تذهب لأزواجك في ليلتي هذي، قال: «ما فعلت، ولكن وجدت حقناً من بولي».

أرأيت يا زوجي نبي هذه الأمة عليه الصلاة والسلام وقائدها ومعلمها يخرج لحاجته فيُغلق دونه الباب في الليل المُظلم، ويستفتح الباب فترفض زوجته! فيقسم عليها أن تفتح له الباب ويوضح ويشرح لها بكلمات وافية لماذا خرج! عندها ترضى أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وتفتح له الباب وينتهي الأمر! انتهى لرفق النبي ﷺ بزوجاته

وحلمه عليهن ومعالجته للموقف بهدوء واتزان.

● سمعتُ يا زوجي أن جارتنا تسعى جادة لحفظ أجزاء من القرآن وقد شجعها زوجها على ذلك، بل وجعل لها هدية ثمينة كلما أتمت حفظ سورة معينة، وأكثر من ذلك بدأ هو بنفسه يراجع ما حفظت.. فليتك تسعى معي بهذا الأمر وتحثني عليه، وتأكد أنني إذا رأيت فرحك وسرورك ومتابعتك سأكون مثل جارتنا، بل وأكثر منها.. فهيا نتعاون على الخير ونجني الحسنات.

● سأنقل لك يا زوجي صورة طالما تمنيتها في عشنا الزوجي.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[1]. فهلا رأيت منك تلك اللمسات الإيمانية..

---

(١) رواه أحمد.

● **يا زوجي . .** الإسلام تناله السهام من كل مكان وأراك تنام قرير العين . . لا يهمك أمر الإسلام ولا المسلمين! وأعجب من هذا أنك كنت فيما سبق سبّاقاً في العمل الدعوي فماذا دهاك؟ هل أنت في انحدار وتراجع؟ أم هي بداية انتكاسة والعياذ بالله؟! وإني لأربأ بأمثالك أن تكون همومه منحصرة في جيبه وبطنه وليس للإسلام مكان في قلبه!

يا أبا عبدالله . . لو لم يقم الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بتبليغ الرسالة إلينا فهل يصل الدين إلى من بعدهم؟. إنهم أمة من الأخيار قاموا بالدعوة وتلقفها السلف عن الخلف إلى يوم القيامة! فما نصيبك من هذا الخير العظيم. ولقد تيسرت السبل وتعددت وتنوعت ورخصت الأثمان في سبيل الدعوة.

قف وراجع نفسك فالأمة بحاجة إلى همتك وعزمك فكل قليل مع قليل يبارك الله فيه . . ولو كل رجل استشعر مكانه ورأى حق الإسلام عليه لارتفعت الراية وشيدت الحصون!

● **يا زوجي . .** مَالُ المرأة الذي يأتي إليها هدية، أو من

وارث، أو من عمل تقوم به، هو مال خاص بها لا يجوز أخذ شيء منه إلا بطيب نفس منها وموافقتها! وهذا المبدأ من محاسن الدين الإسلامي وشرائعه في تكريم المرأة وقيام كيان مادي خاص بها. لكن مع الأسف كثر في الآونة الأخيرة التعدي على مال الزوجة بسبب أو بدون سبب، وافتعل كثير من الأزواج المشاكل لكي تتنازل الزوجة عن مالها وهي مكرهة إرضاء لزوجها، وآخرون اتخذوا التهديد والوعيد سُلَّماً لمآربهم، وآخرون خدعوا زوجاتهم، إما بشكل مباشر كادعاء شراء أرض أو بيت لها وهو لا يفعل ذلك، وإما بأخذ المال على شكل قرض لا يُرد! وهذا من أكل أموال الناس بالباطل.

● يا زوجي.. أرى رفقاء السوء بدأوا يخطون نحو دارنا! وقد ذكرت لك ذلك من قبل، وقلت لي: إنك رجل عاقل وكبير ومطلع وتقدر الأمور بقدرها! ولكني أراك بدأت تنجرف معهم! وبدأت تتهاون في أمر دينك وتؤخر صلاتك.. والدش قاب قوسين أو أدنى! ورفقاء السوء يا

زوجي لا يقتصرون على صغار السن فحسب.. فهذا أبوجهل يأتي إلى رجل كبير السن هو عم النبي ﷺ.. يأتيه أبوجهل ليكون رفيق سوء يصده عن قول لا إله إلا الله.. وكان لرفيق السوء ما أراد فمات عم النبي ﷺ وهو رجل كبير عاقل فطن على الشرك! هذا هو رفيق السوء يأتي مثل اللص حتى إذا وجد منك ثغرة نفذ منها!

● **يا زوجي العزيز**.. المشورة حث عليها الله عز وجل ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1] وهناك أمور أرى أن من حقي عليك أن تشاورني فيها، وهناك أمور أنت وشأنك! أحياناً آخر من يعلم بقراراتك أنا!

هذه أم المؤمنين ـ أم سلمة ـ رضي الله عنها دخل عليها النبي ﷺ في غزوة الحديبية مهموماً مغموماً فشاورها، فلقي عندها الحل الأمثل والجواب الباتر..

لما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة الصلح مع قريش قال لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**» فثقل الأمر على

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

الصحابة وقد كان حنينهم إلى مكة. فدخل ﷺ على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة رضي الله عنها: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الصحابة فعله، قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً.

● **يا زوجي:** أرعني سمعك، وأنصت بقلبك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: **«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولايزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كُنتُ سمعه الذي يسمعُ به، وبصرهُ الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولأن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»**[1].

---

(١) رواه البخاري.

فإذا أديت العبادة المفروضة كاملة وتقربت إلى الله عز وجل بالنوافل فإن الله عز وجل يكرمك بكرم عظيم ويجود عليك بأعظم أنواع الجود، يقول الخطابي ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث: «المعنى توفيق الله لعبده التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها: بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله».

● القلوب يا زوجي تصدأ كما يصدأ الحديد.. وأرى أن قلبي بدأ يصدأ؟! وجلاؤه ذكر الله عز وجل وقراءة القرآن وسماع المواعظ والدروس والمحاضرات.. وأنا الآن أطلب منك أن تحضر لي دروس بعض العلماء ومحاضراتهم عبر شريط أو كتاب؟! فلماذا تبخل عليَّ بذلك. ألا تريدني أن أتفقه في ديني، وأعرف حقوق ربي، وأتزود من دنياي لآخرتي.. ألا يسرك أن أسمع موعظة ترقق قلبي وتفيض منها عيناي خشية لله عز وجل ورجاءً فيما عنده؟! ألا تحب أن تراني أسمع دروس العلماء في

التوحيد والعقيدة وأحكام الطهارة وغيرها! فأتفقه في ديني وأعرف طريق جنتي؟!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾(١).

● يا أبا عبدالله.. اتفقنا منذ البداية أن هذه رسائل مصارحة دافعها المصالحة والإصلاح..

ولذا سأعلن لك للمرة الأولي يا زوجي أنك إنسان جانبت طريق النظافة في ملبسك وفي مظهرك، ولا أراك تستعمل فرشاة أسنان! أما السواك فإنه مفقود من جيبك منذ شهور وهو من سنن المصطفى ﷺ! فأين النظافة التي حث عليها الرسول ﷺ؟ وأين التزين للزوجة؟! لا تغضب وراجع نفسك! ولو أصبح حالي مثل حالك، ماذا تفعل؟

كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين ليَّ».

والله جل وعلا يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

قال ابن كثير رحمه الله: «أي: طيِّبوا أقوالكم لهن، وحسِّنوا أفعالكم، وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾».

● يا زوجي.. مع طول الأيام نشأ بيني وبينك حاجز وهمي.. فلم تعد الصراحة هي طريقنا ولم نعد نتحدث ببساطة مثل ما سبق.. بل أصبحت أحسب ألف حساب لكل كلمة أقولها؟ وماذا أقول؟ فإلى هذا الحد نما وترعرع هذا الحاجز بيننا! أخشى أن تمر الأيام وتتوالى الشهور وأنا أتردد أن أبوح لك بهمومي وهموم أبنائنا..

● يا زوجي الكريم.. المعادلة ناقصة والميزان أرى أنه لصالح الرجل.. فالنساء إحدى امرأتين إما أنها تخرج للعمل، أو أنها تبقى في المنزل وتعمل، والرجل كذلك.. هذا كله في الفترة الصباحية، وإذا انتهى كل هذا الوقت الذي يشترك فيه الجميع في العمل أتى الرجل يريد الراحة والسكن أما الزوجة فإنها لا تجد راحة ولا سكناً، فهي مطالبة بالعمل من الصباح إلى أن تنام، وعليها أعباء أخرى من تدريس

الأولاد وتربيتهم ونظافة المنزل و.. قائمة طويلة أليس كذلك؟! اتق الله في زوجتك أيها الرجل.. واعمل يوماً واحداً مثل مجهودها لتعرف حجم مسئوليتها وكثرة أعمالها.. وإني أرى أنك خير مَنْ ينصف زوجته وأخته وابنته، فهيا إلى العمل، وأعنها على أعباء المنزل، ومتابعة الأبناء ومراجعة دروسهم، واحتسب الأجر في ذلك كله.

قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: «**كان بشراً من البشر: يفلي ثوبهُ ويحلبُ شاتهُ، ويخدم نفسه**»(١).

● اسمع يا زوجي صوت ابنتك تناديك.. إنها في حاجة إلى العطف والحنان.. إن لم تجده لدينا بحثت عنه في مكان آخر.. فانتبه!! قرِّبْها وألِنْ لها الجانب ودعها تفرح بأبوتك وحسن إنصاتك. ولك في سيرة خير الخلق قدوة حسنة..

كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة ابنته رضي الله عنها رحب بها وقال: «**مرحباً بابنتي**» ثم يجلسها عن يمينه أو

---

(١) رواه أحمد.

شماله[١].

وقال البراء رضي الله عنه: «. . . فدخلت مع أبي بكر على أهله فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمى، فرأيت آباها يُقبل خدها، وقال: «**كيف أنت يا بُنية**»[٢]

● كثير من الرجال يتصيد الهفوات ويجمع الزلات وتراه يعيد ذكر زلة مضت منذ سنوات؟! ويجمع على الزوجة أخطاءها؟! فكيف يصح هذا؟! وأين كظم الغيظ؟! وأين العفو والمسامحة؟! بل أين الإحسان؟! ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[٣].

أما سمعت يا زوجي عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة يقول ﷺ: «**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[٤].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.
(٤) رواه أحمد.

يا زوجي: ألا تريد أن تدنو منزلتك في الجنة حتى تكون بقرب الرسول ﷺ: «**إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً**»(١).

● **يا زوجي**.. نحن في نعم عظيمة أولها ورأسها نعمة الإسلام التي أكرمنا الله بها.. شَرِّق أو غَرِّب لترى أمم الكفر وكيف منَّ الله علينا بهذا الدين العظيم. ومن النعم يا زوجي.. نعمة الأمن، والاستقرار، ونعمة العقل، ونعمة السمع والبصر.. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٢) وواجبنا نحو هذه النعم شكرها والقيام بحقها.

ومن شكرها: استعمالها في طاعة الله عز وجل والبعد عما يغضب الله ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٣). ومن شكرها إقامة عبودية الله عز وجل في نفوسنا وفي نفوس

---

(١) رواه أحمد والترمذي.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

أبنائنا، وبث ذلك في مجتمعنا عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق وكثرة الثناء على الله عز وجل وحسن عبادته.

● **يازوجي الحبيب..** بيتنا يخلو من الجلسة الإيمانية.. أريدك أن تقرأ علينا حديثاً من رياض الصالحين كل يوم، أو نسمع صوتك الجهوري يروي سيرة الرسول ﷺ من كتب السيرة.. فمتى تبدأ؟! لا تقل غداً.. بل اليوم سوف أُهيء لك الكتاب ودعنا نسمع صوتك ونأنس بجلوسك ويفرح أطفالنا جميعاً بأبوتك.

● كان الرسول ﷺ ينادي نساءه بأحب أسمائهن.. بل ويرخم الاسم إمعاناً في إظهار المودة والمحبة فكان ينادي عائشة رضي الله عنها بـ«**يا عائش**»![1]

ولي شهور لم أسمع اسمي بصوتك الحبيب حتى نسيت اسمي، وظهر على لسانك أسماء وألقاب بعضها منهي عنه شرعاً لما فيه من التحقير والازدراء! فأين حقي من القدوة

---

(١) متفق عليه.

التي تقتدي بها!

● في الطريق ونحن سائرون أو في فترات الراحة أراك يا زوجي تطلق لسانك تزدري زميلك وتغتاب مديرك وتغمز هذا وتلمز ذاك! ألم تعلم أنه ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1] أنسيت أن صحائفك تطوى لك اليوم وتنشر أمامك يوم القيامة!

قال **الإمام الشافعي** رحمه الله: «إذا أراد الكلام فعليه أن يُفكر قبل كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلم، وإن شك لم يتكلم حتى يظهر».

فهل وقفت هذا الموقف يازوجي؟! واعلم أن خصماءك يوم القيامة كثير.. قال **الحسن**: «إن الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول: بيني وبينك الله، فيقول: والله ما أعرفك! فيقول: أنت أخذت طينة من حائطي، وآخر يقول: أنت أخذت خيطاً من ثوبي».

● يا زوجي.. من الظواهر المخالفة لسنة المصطفى ﷺ

---

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

حلق اللحى وقد استمرأت النفوس هذا المنكر فلا ترى أحداً ينبه إلى هذه المعصية، أو يوضح الحكم لمن لا يعرفه. فإعفاء اللحية من هدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وكذلك الصحابة الكرام والسلف الصالح.

قال ﷺ: «**خالفوا المشركين: وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**»(١).

وقال ﷺ: «**جزوا الشوارب، وأرخو اللحى**»(٢).

قال ابن تيمية: «يحرم حلق اللحية».

وقال الإمام القرطبي: «**لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها**».

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: «إن تربية اللحية وتوفيرها وإرخاءها فرض لا يجوز تركه».

وحلق اللحية يا زوجي ليس من الأمور الصغيرة كما قد يتوهمه البعض، بل ربما يكون حلقها أعظم إثماً من بعض

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

المعاصي الأخرى، لأن حلقها يعتبر من المجاهرة بالمعصية، وقد لا يعافى حالقها ولا يغفر له بسبب هذه المجاهرة لقوله ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**».

كما أن في كراهية اللحية أو الاستهزاء بها وبأهلها يخشى على فاعله من الردة والكفر والعياذ بالله، لأن من نواقض الإسلام: الاستهزاء والسخرية بهدي النبي ﷺ أو كراهية ما جاء به، وحلق اللحية قد ينم عن كراهيتها والتخلص منها، وكراهيتها قد يكون أيضاً سبباً لحبوط الأعمال كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[1].

● البخل داء تنفر منه النفوس الزكية فما بالك إذا نهى الإسلام عنه؟!.. قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] والبخل آثاره واضحة على بيتنا وعلى الدعوة وعلى فقراء المسلمين! فأين نصيب

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٥.

أولئك مما رزقك الله.

ولمن يا زوجي العزيز تجمع الدينار والدرهم وأنت تبخل به علينا؟! هل تريد أن نتطلع إلى ما في أيدي الناس وأنت حي ترزق؟!

عن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل..**»[١].

أولا تعلم يازوجي العزيز أنك تؤجر على النفقة؟! كما قال ﷺ: «**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهي له صدقة**»[٢].

يا زوجي: راجع واقعك وانظر في حديث النبي ﷺ «**دينارٌ أنفقته في سبيل الله، ودينارٌ أنفقته في رقبة، ودينارٌ تصدقت به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**»[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٠٧٦).
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.

وتأمل في عِظم وأهمية المصارف الأربعة، ثم انظر في أعلاها منزلة وأعظمها أجراً.

● **زوجي الحبيب**: تمر بي حالات ضعف نفسي واضطراب جسمي وقد تصيبني الآلام والأمراض! ولكنك لا تلقي لذلك بالاً. مع أنني امرأة ضعيفة مسكينة كسيرة الجناح!

تأمل في حال الرسول ﷺ وصحابته فلما مرضت رقية رضي الله عنها تخلف زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه عن معركة بدر. ولكن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه من الغنيمة وقال عليه الصلاة والسلام: «**أقم معها، ولك أجر من شهد بدراً وسهمه**»[1]. وماذاك إلا من عظم أمر العناية بالزوجة وأنها قد تحبس الرجل عن الجهاد إذا كانت في حاجة لرعايته وعنايته.

● ذكرت لي صديقتي أن زوجها يثني على خفة دمك وظرفك وسرعة بديهتك وأنك حاضر النكتة! فهل هذا صحيح؟! لأنني لم أر إلا عبوساً وهجراً! فما رأيتك

---

(١) رواه البخاري.

مبتسماً ولا ملقياً طُرفة إليَّ! أخشى أن تكون صديقتي أخطأت في وصفك أو أنك رجل لك أكثر من شخصية!

وأعود بك قروناً ليحدثك عبدالله بن الحارث فيقول: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ»[١].

والتبسم يا زوجي صدقة من الصدقات التي تؤجر عليها قال ﷺ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»[٢].

● يا زوجي: الولاء والبراء من أركان العقيدة، وشرط من شروط الإسلام، تغافل عنه كثير من الناس وأهمله البعض.

والولاء: هو حب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ونصرتهم.

والبراء: هو بُغض من خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين، من الكافرين والمشركين والمنافقين والمبتدعين والفساق.

فكل مؤمن موحد ملتزم للأوامر والنواهي الشرعية،

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه الترمذي.

تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من خالف ذلك وجب التقرب إلى الله تعالى ببغضه ومعاداته وجهاده بالقلب واللسان بحسب القدرة والإمكان.

قال ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»(١).

قال الشيخ حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ: «فأما معاداة الكفار والمشركين، فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده».

ومن صور موالاة الكفار: التشبه بهم في اللبس والكلام، والسفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس، وكذلك مشاركتهم أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها، ومن صور موالاتهم: مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة،

---

(١) رواه أبوداود.

والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد. ومن صور موالاتهم: الاستغفار لهم والترحم عليهم ومما وقع فيه كثير من الناس وهو من صور موالاتهم استقدامهم للعمل لدينا دون ضرورة.

● **يا زوجي**: اعترف بجميلك وفضلك عليَّ، فأنت تنفق الأموال وتتلمس حاجاتنا اليومية، فجزاك الله خيراً، وجعل ذلك في ميزان حسناتك. وأذكرك وأنت من كرام الرجال بحديث النبي ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»(١). والهدية مفتاح للقلوب تنبيء عن محبة وقرب. ولي سنوات لم أر منك ولو هدية بسيطة تقدمها في نهاية الأسبوع أو بمناسبة عودتك من السفر.. ولا يهمني قيمة الهدية.. فقيمتها أنها أتت منك وحدك!!

● **يا أبا عبدالله**.. مرت سنوات طويلة على زواجنا وما جرى مساء البارحة أدمى قلبي وجرح فؤداي! فهل بعد هذه العشرة الطويلة تهينني أمام أبنائنا وتلمزني بأسوأ

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

الألقاب.. لقد سمعت ألفاظاً نابية وكلمات غير لائقة! والمصيبة أن كل الأبناء سمعوا ذلك! فهل هذا تصرف يليق بنا كزوجين! وهل من العقل والحكمة أن يسمع الأبناء مشاكلنا وأن نضعها أمامهم! ألا ترى أن ذلك يؤثر سلباً على تربيتهم واحترامهم لنا!

وأمر كهذا ـ يا زوجي ـ يكون علاجه في الخفاء بيني وبينك! ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ ولم يقل واهجروهن عن المضجع، فهذا أدعى لعدم معرفة الناس لما شجر بين الأزواج، إنه هجر في المضجع وهو مكان قاصٍ لا يعلم ما يدور بداخله أحدٌ من البشر! إنه هجر في البيت وليس أمام الأقارب والأبناء! الهدف من ذلك العلاج لا التشهير أو الإذلال! فماذا جنيت مما حدث مساء البارحة!

● أمر خطير يا زوجي.. أرعني له سمعك، وأعرني فيه قلبك! لو تحدث رجل عن صفاتي وطولي وعرضي أمام زملائك ماذا يكون موقفك؟! العجب أنك تقوم بهذا الدور مسروراً فرحاً.. فتذكر ما يدور بيننا وماذا تفعل، وهي

أسرار بيوت وخبايا أزواج..؟ والنبي ﷺ حذر من هذا أشد الحذر فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»[1]. فاحذر أن يقوم لسانك مقام (جهاز تصوير) يصف ما يقع بيننا فالأمر خطير!

● لا تغضب يا زوجي إذا قلت لك إنك غير ثابت المنهج غير واضح الخُطا.. ها أنت لا ترضى أن أنظر إلى الرجال في الأسواق والمحلات، بل وفي الشارع، ثم ها أنت تُجلسني أمام الشاشة لأرى ذلك الممثل الجميل الممتلىء صحة ووسامة!! فكيف هذا التناقض عندك؟! أليس النظر حرام في كل مكان؟! وفي أمرك هذا لا طاعة لك؛ لأن الطاعة في المعروف ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠، ٣١.

ثم قل لي بربك.. كيف تطيع الله عز وجل ولا تنظر ببصرك إلى امرأة متسترة متحشمة في الشارع.. وفي المنزل تطلق عينيك في الشاشة لترى النساء بدون حجاب وبكامل زينتهن.. فأين الطاعة والامتثال وغض البصر؟!

وأذكرك بقولٍ عجيب قرأته حيث قال ابن سيرين: «إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي، فأصرف بصري عنها».

● دخلتَ يازوجي في مزالق خطيرة ودروب متعرجة فبدأت تستهين بالمال من أين يأتي! أمن حلال أم من حرام.. ونحن كما قالت إحدى بنات السلف لأبيها: «نصبر على الجوع ولا نصبر على النار»! وفي الحلال غنية حتى وإن كان قليلاً!!

هذا جيبك يحوي بطاقات بعضها محرم وأفتى العلماء بحرمتها! وهذا أنت تسارع إلى التأمين التجاري عند شراء سيارة! والرشوة انتشرت بين الموظفين بأسماء مختلفة وصور متنوعة، والربا والتعامل به في كل زاوية، وفي

تضييع أوقات الدوام والاستهانة بها أكل مال بدون وجه حق. فهذا الراتب وُضِعَ لك كأجير تعمل به لدى بيت مال المسلمين. فهل وفيت أم أن الأمر فيه تهاون وتكاسل وإضاعة؟! إن كان كذلك فاعلم أنه قد يدخل إليك أموال محرمة أخذتها دون مقابل؟!

● **ويا زوجي..** ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة! فمتى يبدأ الفجر الصادق في حياتك.. متى تبدأ التوبة وتجدد العودة؟! واعلم أن المال ببركته لا بكثرته، فكم ترى من شخص يملك المليارات وهو في شقاء؟ وكم من سعيد وهو يملك الكفاف؟!

وقد سُئل علي بن أبي طالب عن الدنيا فقال: «حلالها حساب وحرامها النار».

وقال الحسن: «يا ابن آدم إنما بطنك شبر في شبر فلم يدخلك النار؟» ومرات ومرات تسعى للمال ولا تسأل أهو حلال أم حرام!

● طاعة الوالدين بالمعروف واجبة، وهي من أعظم القربات إلى الله عز وجل، وأرى منك تململاً حينما أطلب

زيارة والديَّ.. وتستثقل طلبي الذهاب لهم كل أسبوع مرة أو مرتين! خاصة في فترات مرضهم أو ضعفهم! ودائماً تعلل ذلك.. بأن الهاتف موجود ويكفي الاتصال الهاتفي بهم! لعلك من هذا اليوم تعينني على زيارتهم وتفقد حاجاتهم وبرهم وصلتهم!

● **يا أبا عبدالله**: ظهرت في الفترة الأخيرة تزكية النفس من كثير من الشباب.. فها أنت تزكي نفسك وكأنك تجاوزت القنطرة! وتأمل في حالك.. لا تذهب إلى الصلاة إلا عند سماع الإقامة.. ومن رمضان الماضي إلى رمضان الحالي لم تختم القرآن، بل طويت المصحف وهجرته شهوراً طويلة.. أما قيام الليل وصيام أيام البيض ويومي الاثنين والخميس فلعلك لم تسمع بها!

يا زوجي لا تغضب، ولكن لا تزكِّ نفسك فلازلت في بداية المشوار! ولكن كما قال **أحمد بن عاصم**: «هذه غنيمة باردة، أصلح ما بقي من عمرك يُغفر لك ما مضى».

● سنوات طويلة نعيش فيها سوياً تحت سقف واحد.. ولم أسمع طوال تلك السنوات كلمة حانية وهمسة محبة،

فأنا أعيش في صحراء مقفرة ليس فيها همسة حانية ولا كلمة طيبة! ونادراً ما أسمع منك كلمة شكر لطعام أعددته أو للباس جميل ارتديته..

● **زوجي الحبيب..** أراك رجلاً موفور العقل حاد الذكاء.. ومع هذا كله لا تقدر جهدي!

أحياناً أمضي ساعات من وقتي واقفة على قدمي لطبخ أكلة تحبها! وأتحمل الوقوف والتعب تقرباً إلى الله عز وجل بخدمتك ويهمني رأيك.. أريد أن أسمع كلمة شكر على هذا الصنيع! ولكنك تفاجئني لخطأ بسيط في الإعداد وتنسى ذلك الجهد كله!! وكان قدوتنا ﷺ لا يعيب طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه**»[1].

يا زوجي الحبيب: نهاية الأسبوع يعني أن هناك أياماً غير عادية في منزلنا! فأنت تخرج مع أصحابك وزملائك

---

(١) متفق عليه.

وتتركني أنا وصغاري، ولطالما سمعت بكاءهم ورغبتهم في الخروج معك لرؤية الربيع والمرح في واحة رملية غنّاء، ولكنك لا تبالي بذلك.. وتسارع خطواتك ثم تغلق الباب، وتتركني وصغاري في بكاء وحزن! لا نريد أن نحرمك متعتك سعادتك ولكن لي حق، وللصغار حقوق، فاقسم واعدل بيننا وبين أصحابك وزملائك!

● **يا زوجي**: من ورائك من الرجال انتشر بينهم الإسبال في الثياب والمشلح. وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: «**يا عبدالله ارفع إزارك**» فرفعته، ثم قال: «**زد**» فمازلت أتحراها بعد فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: «**أنصاف الساقين**»[1].

وقال ﷺ: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**»[2].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.

هذه الأحاديث وغيرها لمسبل ثيابه دون كبر وخيلاء، أما من تلبسه الشيطان وألقى عليه رداء الكبر والخيلاء فإن النبي ﷺ يقول: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»(١).

● لا تنزعج يا زوجي من سؤال طالما طرحته على نفسي وطالما سمعته من صغاري وهو: أين تقضي وقتك خلال الأسبوع؟! نرى أن الأصدقاء والزملاء والرحلات والاستراحات قد أخذت وقتك كله وليس لنا إلا دقائق نراك فيها، وفي بعض الأيام يكون أحد الصغار نائماً فيمر عليه يومان لم يرك؟! وهل - يا زوجي - الزملاء والبيع والشراء أحق منا بالوقت؟!

سأعود بك يا زوجي العزيز سنوات وقرون.. لترى من كان أكثر منك عملاً ودعوة ومقابلة وتعليماً.. أطلق بصرك في كتب الحديث لترى نبي الأمة وقائدها ومعلمها مع كثرة أعبائه إلا أنه أعطى كل ذي حق حقه.. أليس لك فيه

---

(١) رواه البخاري.

قدوة!! بلى والله، لنا جميعاً فيه القدوة الحسنة..

● **يا زوجي..** همومنا كثيرة ومتشعبة ولكني سأجعلها في أجمل ما رأت عيني.. كتاب الله عز وجل وسنة نبينا الكريم في حسن العشرة وطيب المودة: يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[١] ويقول ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً..**»[٢] وقوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم**»[٣].

يا زوجي: إن زللتُ في هذه الكلمات فأنت من الكرام الذين يعفون عن الخطأ ويتجاوزون عن الزلل.

زوجي: رزقك الله العافية وألبسك لباس الإيمان والتقوى، وأقر عينك بصلاح أبنائنا، وجمعني وإياك ووالدينا في الفردوس الأعلى من الجنة وجعلنا ممن ينادون يوم القيامة ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٠.

يا زوجـــتي

في المرة الأولى التي رأيتكِ فيها كان حديث الرسول ﷺ ملء سمعي وبصري: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» فكنتِ أنتِ ذات الدين التي طالما سعيت وبحثت عنها.. ولا أخفيك سراً فقد جمع الله فيكِ صفات أخرى مع التقى والعفاف.

ففيكِ من حسن الخلق، وجميل المعاملة، وطيب المعشر، ما تقر به نفسي، ومنحكِ الله جمالاً ملأ عيني، وما رأيتك إلا أحلاماً وردية تسابقني في ليلة الزواج! وبعد أن مضت سنوات وبدأ الأطفال يتوافدون على أسرتنا الصغيرة لابد أن أقف معك عدة وقفات وما علمت عنك إلا كل خير، وما أحسبك إلا التوابة الأوابة، مَنْ إذا سمعت قول الله وقول رسوله سلمت وأطاعت.

يا زوجتي: عندما تقلبين الصفحات وتنظرين في هذه

الوقفات التي كتبتها بيد محبة إليك، إنما تقلبين صفحات قلبي وتنظرين تعابير وجهي.. وتمسحين قطرات من التعب على جبيني!

وأدعو الله عز وجل أن تكوني من خيار النساء.. فقد سُئل النبي ﷺ أي النساء خير؟ قال: «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**»[١].

وللزوج حقوق عظيمة وواجبات لا تخفى على عاقلة فطنة مثلك..

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية**: «وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج[٢].»

زوجتي..

لك الأجر والمثوبة من الله عز وجل، ثم الشكر مني على رسالتك التي أيقظتني من غفوتي!! ولقد وقع قول الله عز وجل وقول النبي ﷺ على قلبي فأزال صدأه وأنار دربه،

---

(١) رواه أحمد.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٦٠.

وهذه حال النصيحة الصادقة والكلمة المخلصة.. فجزاك الله خيراً!!

وإن كنت سبقت إلى المعروف والخير فها أنا أسير في ذلك الدرب وأسوق لك وقفات لا تغيب عن بالك ولكنها للذكرى فقد قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقبل أن أبدأ الوقفات أبشرك بحديث الرسول ﷺ: عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء جميعاً، فآمنا بك وصدقناك، وإنا معشر النساء قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضِّلْتم علينا في الجُمع والجماعات، وفي عيادة المرضى وشهود الجنائز، وفي الحج، وفي الجهاد، وفي سبيل الله، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا أولادكم، أفلا نشارككم في الأجر، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه

بوجهه وقال: «**هل سمعتم بمقالة امرأة أحسن من هذه**»؟ ثم قال لها: «**افهمي أيتها المرأة المسلمة، وأعلمي من خلفك من النساء: أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لرضاه واتباعها لموافقته يعدل ذلك كله**».

فهنيئاً لك هذا الأجر وهذه المنزلة، وإليك ما ذكرت من وقفات:

الوقفة الأولى: حذر النبي ﷺ من الخروج لغير حاجة، والمرأة إذا خرجت من بيتها فقد تبدت للسهام والرماح التي تُرسل إليها، قال عليه الصلاة والسلام: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها** (أي زينها للرجال) **الشيطان**»[1].

وأراكِ تتساهلين في أمر الخروج بحاجة وبدون حاجة وبأعذار واهية.. فمرة تخرجين لشراء حذاء ثم تخرجين لإعادته، وأخرى لأن لونه لا يناسب فستانك، ومرة لزيارة الصديقة والقريبة، وهكذا أصبح همك الخروج وأمسيت امرأة خراجة ولاجة! فأين القرار في البيت امتثالاً لقول الله

---

(١) رواه الترمذي.

عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[١].

يقول عبدالله بن مسعود: «ما قربت امرأة إلى الله بأعظم من قعودها في بيتها».

وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فتبكي حتى تبل خمارها.

ويا زوجتي فيَّ من الغيرة الكثير ولله الحمد.. أما سمعت قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث يقول: «بلغني أن نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق، أما تغارون، إنه لا خير فيمن لا يغار؟!»

وأجملت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ الأمر في كلمات ذهبية فقالت: «إن خيراً للمرأة ألا ترى الرجال ولا يروها».

وقد سُئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين ـ حفظه الله ـ عن حكم ذهاب المرأة إلى الأسواق فأجاب: «لا يجوز الذهاب في كل الحالات إلا لضرورة شديدة بألا تجد من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

ينوب عنها في شراء حوائجها الخاصة، أو لا يعرف ما تريده غيرها. ومتي خرجت فلابد أن تكون في غاية الاحتشام والتستر وتغطية جميع بدنها، ولا يجوز لمن دخلت الأسواق أن تبدي شيئاً من جسدها أمام الرجال كالكفين والوجه والقدمين وغيرها لأنها عورة، وهكذا لا تبدي الحلي على يديها ولو كانت مستورة بالجوارب أو الشراب، وهكذا لا تدخل الأسواق وهي متطيبة بطيب له رائحة ظاهرة، ولابد أيضاً أن تصحب محرمها وهو زوجها أو من تحرم عليه من أقاربها أو أصهارها، وهكذا، وقد يجوز إذا صحبت نسوة ثقات وأمنت المفسدة والتزمت الاحتشام التام والبعد عن الأخطار وأسبابها[1].

وتأملي في عفاف وحياء فاطمة بنت محمد ﷺ إذ قالت لأسماء بنت عميس: «إني أستقبح ما يُصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها» تعني إذا ماتت ووضعت في نعشها، قالت: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته

---

(١) مجلة الدعوة العدد: ١٦٧٠.

بالحبشة! فدعت بجرائد رطبها فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله، إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد.

يا زوجتي الكريمة.. هذا حياء وعفاف من تربت في بيت النبوة لا تريد أن يُنظر إلى جسدها وهو على النعش وفرحت بوضع هذه الأعواد وعليها ثوب يمنع من النظر إليها! رضي الله عنها وأرضاها.

الوقفة الثانية: فُتنتِ في اقتناء الصور والمجسمات وتعليقها على الجدران وفوق الأرفف حتى أصبح بيتنا متحفاً يجمع أنواع المعاصي والنبي ﷺ حذر من ذلك بقوله: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»[1]. وإذا لم تدخله الملائكة فإن الشياطين تصول وتجول فيه! ثم أليس لديك قناعة أن أيامنا في هذه البيوت أيام قلائل ثم نرحل إلى بيوت أخرى مساحتها لا تعادل مساحة نافذة من نوافذ منزلنا، والقبر ظلمة لا ينيره إلا العمل الصالح!

---

(١) متفق عليه.

قال الإمام أحمد: «إنما هو طعامٌ دون طعام، ولباسٌ دون لباس، وإنها أيامٌ قلائل..»

الوقفة الثالثة: أنعم الله علينا بنعمة عظيمة وهي نعمة الأبناء وهم أمانة في أعناقنا ومسئولون عنهم يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»(١). وهذه الأمانة العظيمة لا أراك تهتمين بتربيتها وتنشئتها على الطاعة.. بل غالب همك ماذا أكلوا وماذا شربوا! وما هو لباسهم وإلى أين يخرجون وأين يذهبون؟! فهل ترين أن هذه التربية هي التي ستخرج لنا أمثال مصعب وخالد ومعاذ؟!

الوقفة الرابعة: يا أم عبدالله أراك تحرصين على المباهاة ولباس الشهرة وتصرفين الأموال لذلك والرسول ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»(٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه مسلم.

وتأملي في حديث الرسول ﷺ: «**من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخيره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها**»(١).

وأعرف أيتها الزوجة المصونة أنكِ امرأة تحبين الزينة والجمال، ولكن لكل أمر حد، فلا تتمادي بنفسك إلى الإسراف والتبذير اللذين ذمهما الله عز وجل، خاصة إنك ترين وتسمعين حال أخواتك المسلمات اللاتي يبحثن عن لقمة فلا يجدنها! ثم إني سائلك.. ألا تتغير مشيتك وطريقة حديثك، بل والتفاتتك إذا لبست أجمل الثياب وأفخرها؟ أخشى أن يصيبك شيء من الكبر والمباهاة والفخر والعجب فيكون لك نصيب من الحديث السابق فتزل بك القدم!!

الوقفة الخامسة: من أخطر ما أفسدته وسائل الإعلام في نسائنا غرس مفهوم التقليل من الإنجاب والسعي لتحديد

---

(١) رواه البيهقي.

النسل، فأصبح ذلك من المُسلَّمات عند جهلة النساء، وهن بذلك مخالفات لأمر الرسول ﷺ حيث قال: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»(١).

وأثنى رسول الله ﷺ على المرأة الولود فقال ﷺ: «**خير نسائكم الولود الودود..**»(٢).

فاحتسبي الأجر في الحمل والولادة والرضاعة والتربية، فإن تربية الأبناء تربية صالحة من أنواع العبادة.. وأبشري بالخير العظيم والأجر الجزيل، ففي الدنيا تقر عينك وفي الآخرة تفوزين بالأجر العظيم.

الوقفة السادسة: (الضرورة) كلمة استُهينَ بها.. وقد تتعجبين لذلك! ألستِ تذهبين أحياناً للمستشفى وتتساهلين في الدخول على الطبيب الرجل! ولم تحاولي أن تدخلي على طبيبة وهو أمر سهل! وما أنت فيه من شكوى تحتمل التأخير وليس هناك ضرر من تأخيرها! فأين

---

(١) رواه أبوداود.

(٢) رواه الترمذي.

الضرورة في خلع ضرس أو رؤية مرض في العين أو الأذن؟! يا زوجتي العيادات النسائية في كل مكان حتى وإن دفعتُ من مالي الخاص حتى لا يراك طبيب! ثم تأملي حال مَنْ تأتي إلى الأطباء. . إحداهن دخلت على الطبيب بابنها الصغير ثم لما جلست كشفت عن وجهها وسألها الطبيب ما بك؟ قالت: ابني المريض! وثانية تجد الألم في أذنها فإذا بها تكشف عن وجهها كاملاً؟! فأين الضرورة!

قال سعيد بن المسيب: «ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء». فاحذري يا زوجتي أن تزل بك القدم فتفتني أو تُفتني! واعلمي أنك تبوئين بإثم من تفتنينه! وبعض الشباب يحكي أن بداية طريق الضياع عنده: أن رأى امرأة متبرجة فأعجبته وبدأ عندها خطوات الانحراف. فاحذري من ذنوب تأتي إليك كالجبال لا تعلمين عنها في الدنيا.

وفي هذا الطريق زلت أقدام بعض النساء إلى كبيرة من الكبائر وهي الزنا ـ والعياذ بالله ـ الذي قال عنه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ «لا أعلم بعد قتل النفس ذنباً أعظم من

الزنا».

ولهذا نهى الله عز وجل عن مجرد الاقتراب إلى ما يوقع في هذه المعصية العظيمة فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾[١] ولم يقل لا تزنوا، لأن الزنا له مقدمات منها الخلوة بالرجل الأجنبي أو محادثته..!

الوقفة السابعة: عدّ بعض العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس من أركان الإسلام لأهميته وعظم شأنه! ولا أرى لك أي أمر أو نهي في أوساط النساء والحديث مشهور: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[٢].

ولايزال التغيير والإنكار باللسان والموعظة الحسنة متاحاً في أوساط النساء، فاحرصي بارك الله فيك على هذا الأمر، واحذري أن تتركيه فيصيبنا ما أصاب غيرنا من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.
(٢) رواه أبوداود.

انتشار الفساد وانحلال المجتمع. واحرصي على أن يكون في حقيبتك كتبٌ أو نشرات لتوزيعها في كل مكان تذهبين إليه، واستشعري عظم الأجر وبراءة الذمة! فإن الأمر بالمعروف من خيرية هذه الأمة ومن أسباب التمكين في الأرض ومن أعظم أسباب النصر، وفيه تكفير للذنوب ورفع للدرجات وحصانة دون وقوع الهلاك والعذاب، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من موانع إجابة الدعاء، ومن أسباب تسلط الكفار والمنافقين!

قال العلامة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «فلو قدر أن رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع هذا لا يغضب لله، ولا يتمعَّر وجهه، ولا يحمر، فلا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلهم ديناً، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه».

ومما لبَّسه إبليس على ضعاف النفوس: الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبروا ذلك تدخلاً في

شئون الغير، وهذا من قلة الفهم ونقص الإيمان، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: يا أيها الناس! إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[١] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**»[٢].

الوقفة الثامنة: يا زوجتي: أنت امرأة متعلمة، ومع هذا في كل شهر أراكِ تقعين في (حيص بيص) وتأخذك الحيرة كل مأخذ، فلا تعرفين وقت الطهر من غيره، وإني سائلك.. كم مضى من عمرك وأنت تحتاجين كل شهر لمعرفة أحكام الطهارة والحيض!؟ ألم تفكري في اقتناء كتاب عن الطهارة تفيدين به نفسك وتنفعين غيرك من النساء، وأخشى أن تأثمي بسبب هذا الإهمال والتساهل!!

الوقفة التاسعة: اللسان خطره عظيم وفي هذه الأزمنة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٢) رواه أبوداود.

انتشرت الغيبة والنميمة، فتلك تغتاب قريبة أو زميلة، وأخرى تغتاب أهل الزوج، وثالثة تغتاب خادمتها.. ورابعة تغتاب مديرتها وزميلاتها في المدرسة..

وشاع أيضاً في بعض المجالس الفارغة الاستهزاء بالمسلمات المؤمنات: وأشد أنواع الاستهزاء الاستهزاء بالمتدينات والمتحجبات فقد يجر هذا الأمر إلى الكفر ـ والعياذ بالله ـ، واقرئي تفسير سورة التوبة لتعرفي خطورة الأمر.

ومما انتشر أيضاً: الغمز واللمز بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم يتدخلون في حريات الآخرين! وأنبهك يا زوجتي إلى خطورة الأمر، قال في حاشية ابن عابدين: «أن من قال: «فضولي» لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مرتد».

وفي «الدر المختار» قال في فصل الفضولي: «هو من يشتغل بما لا يعنيه، فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي، يُخشى عليه الكفر».

الوقفة العاشرة: النقاب.. النقاب.. كثر الحديث حوله، ولكن اتفق الجميع على أنه باب شر وفتنة بهذا المظهر الذي نراه، وأنتِ أيتها المنقبة تجمعين الآثام والأوزار لكل من نظر إلى عينيك الكحيلة! ولا تعلمين كم من شاب تبوئين بإثمه يوم القيامة! ولا يغرك المرجفون في الأرض وأعذارهم الواهية! لا تقولي أريد أن أرى الطريق.. فجدتك وأمك وأنتِ لَكُنَّ سنوات وأنتن ترين الطريق بدون نقاب! ثم ها أنت في السيارة وزوجك يقودها.. فإلى ماذا تريدين أن تنظري! وأي شيء تخشين أن تقعي فيه وأنت راكبة! ولكن الشيطان يصول ويجول وأنتِ تتبعين!

فاتقي الله ولا يكن أهون الناظرين إليك وأنت على حال لا ترضيه!

الوقفة الحادية عشر: أحياناً أخشى أن تكوني ممن عناهم الرسول ﷺ بقوله: «**ونساء كاسيات عاريات**»[1] وذكر

---

(١) رواه مسلم.

أنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها! قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الكاسية العارية إما لرقة ثوبها أو لقصره أو لضيقه».

وتأملي فستان السهرة الذي ذهبتِ فيه.. مفتوح الصدر والظهر وأيضاً للساق نصيب من الفتحة! فأين الستر والعفاف والحشمة والحياء! وأخشى أن يأتي يوم تلبسين ثياباً قليلة لا تفي لستر جسمك وذلك من قلة المال وشدة الفقر، فالله عز وجل قادر على أن يسلب نعمته..

أما البنطال.. فهو نذير شر، يبدأ بالبنطال الواسع ثم الضيق ثم القصير وذلك في تدرج مُحكم! والله أعلم ماذا يدبر لك أعداء الإسلام في الخفاء! ولا يكفي أن تهجري البنطال فحسب، بل أنكري على كل من ارتدته وخوِّفيها بالله عز وجل! يقول الشيخ **محمد بن عثيمين** عن البنطال: «إنه يصف حجم رجل المرأة وكذلك بطنها وخصرها وغير ذلك، ولابسته تدخل تحت قوله: (**كاسيات عاريات**) حتى وإن كان واسعاً فضفاضاً لأن تميز رجل عن

رجل يكون به شيء من عدم الستر، ثم إنه يخشى أن يكون ذلك أيضاً من تشبه النساء بالرجال لأن البنطال من ألبسة الرجال».

هذا لك أنت! أما صغيرتنا التي تقارب العاشرة فإن شكلها العام يوحي أنها فتاة غربية لا يعرف والدها ولا والدتها تعاليم الإسلام وحرصه على تربية النشء والأخذ بأيديهم نحو الستر والعفاف.

كيف ستنشأ الصغيرة على الستر وهي تُربى هكذا!! وإن كانت هي لا تفهم فأنت تفهمين، وإن كانت غير مكلفة فأنت أيتها الزوجة مكلفة بالمحافظة عليها. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن لبس الصغيرات الملابس القصيرة: «ولا يجوز التساهل في ذلك مع البنات الصغار لأن تربيتهن عليه يفضي إلى اعتيادهن له وكراهيتهن لما سواه إذا كبرن، فيقع بذلك المحذور والفتنة التي وقع فيها الكبيرات من النساء».

الوقفة الثانية عشر: ياأم عبدالله.. راتبك الشهري ـ ولله

الحمد ـ لم آخذ منه ريالاً منذ أن بدأتِ العمل لأنه لا يحل لي إلا برضاك وموافقك.. ولكني أراكِ تصرفينه صرف السفهاء المبذرين، فتلك ساعة اشتريتها بكذا وهذا فستان بكذا.. وكم أنتِ مسكينة حين تقفين ساعات طوال لإلقاء الدروس ثم يكون ثمرة جهدك هذا المال الضائع!! أين الأيتام والأرامل ومن له حق في الصدقة! يقول الرسول ﷺ: **«يا معشر النساء! تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار»**[1].

يقول **ابن القيم** ـ رحمه الله ـ: «فإن من بخل بماله أن ينفقه في سبيل الله وإعلاء كلمته سلبه الله إياه أو قيض له إنفاقه فيما لا ينفعه دنياً ولا أخرى، وإن حبسه وادخره منعه التمتع به ونقله إلى غيره فيكون له مهنئوه، وعلى مخلفه وزره، وكذلك من رفه بدنه وعرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله أتعبه الله سبحانه وتعالى أضعاف ذلك في غير سبيله ومرضاته».

---

(١) رواه البخاري.

يا زوجتي الحبيبة: أمر الاحتساب في التعليم غفلتِ عنه، ولأجدد ما تقدم لديك في هذا الأمر سأضرب لك مثلاً واحداً مستنداً في ذلك إلى حديث الرسول ﷺ: «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . .**»[1]. فماذا لو قمت بتعليم طالبة واحدة سورة الفاتحة فقط فإن هذه الطالبة إذا وجبت عليها الصلاة سوف تقرأ هذه السورة سبع عشرة مرة كل يوم في الصلوات المفروضة فقط. وفي كل مرة تقرأ هذه الطالبة سورة الفاتحة لك إن شاء الله (١٤٠٠ حسنة) فما بالك إذا كانت صاحبة صلاة وقيام ليل، ومن بعد كانت مدرسة وعلَّمتْ هذه السورة مئات الطالبات! ولهذا كان للرسول ﷺ مثل أجور أمته لا ينقص من أجورهم شيئاً.

وتأملي نهاية الحديث السابق حيث يقول ﷺ: «. . **ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مثل من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئاً**». فكوني حذرة أن تدليهم على تبرج

---

(١) رواه مسلم.

أو سفور أو تثيرين لديهن شبهة فإن الإثم والوزر عليك إلى يوم القيامة. أرأيت! أن على هابيل لما قتل قابيل وزر من تبعه في هذا الجرم وهو القتل إلى يوم القيامة. فاحذري!.

الوقفة الثالثة عشر: من المفارقات العجيبة أني أراك تهتمين بأمر شراء فستان أو طلاء أظافر ويؤرقك ويهمك لأيام ماذا سترتدين في مناسبة الزواج القادمة! ومع هذا الهم الذي يصاحبك والغم الذي يلازمك لا أرى للإسلام مثله في قلبك، ولا حديثاً على لسانك! فهل زهدت في دينك! وهل فستان زواج أهم لديك من ارتقاء دينك وارتفاعه!

يا زوجتي.. أرى قلبك يحمل هموماً لا تتجاوز الراتب والفستان والتسريحة! أما الإسلام وخدمته والقيام به فالأمر ليس إليك والله المستعان!

الوقفة الرابعة عشر: حينما تُصلين لا أراك خاشعة الجوارح حاضرة القلب، بل تؤدينها على عجل وبسرعة، والخشوع يازوجتي هو روح الصلاة، وأثنى الله عز وجل

على الخاشعين في الصلاة، ثم ألم تحاسبي نفسك حينما تتركين السُّنَن الرواتب وما فيها من الأجر العظيم! ولا تقعدين في مصلاك سوى دقائق وكأنك في سجن! فأين لذة العبادة وصدق المناجاة؟ وأين الفرح بلقاء الله عز وجل!

يقول النبي ﷺ: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة (أو بُني له بيت في الجنة)**»[1].

والسنن الرواتب: قبل الفجر ركعتان، وقبل الظهر أربع وبعدها ركعتان، وبعد المغرب ركعتان، وبعد العشاء ركعتان. وإذا لم تعملي للدار الآخرة وأنت في سن الشباب فمتى تعملين؟!

الوقفة الخامسة عشر: تربية الصغار على الحلال وإبعادهم عن الحرام من مهمات التربية الصالحة.

هذا النبي ﷺ يقول للحسن بن علي رضي الله عنهما وقد أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه وهو طفل

---

(١) متفق عليه.

صغير يقول له الرسول مربياً ومعلماً: «كخ كخ» ليطرحها ثم قال: «أما شعر أنَّا (يعني آل محمد) لا نأكل الصدقة»[١].

فهل يا زوجتي لصغارنا نصيب من حسن التربية وغرس الفضائل في نفوسهم!

الوقفة السادسة عشر: يا زوجتي: كلنا أصحاب ذنوب وخطايا وليس منا من هو معصوم من الزلل والخطأ، لكن خيرنا من يسارع إلى التوبة ويبادر إلى العودة، تحثه الخطى وتسارع به الدمعة. وتأملي في حديث عظيم وبشارة تفرح القلوب يقول ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[٢].

وأبشري فإن «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»[٣].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه ابن ماجه.

الوقفة السابعة عشر: لأهلي حقوق عظيمة وأعظمها حق والديَّ ثم إخوتي. ولقد نشأت وتربيت في بيت والديَّ سنوات طويلة، وأكلت مع إخوتي سنوات متتالية.. وبيننا من الود والحب والاحترام والتقدير ما أرى أنك تعرفينه وترينه! ولكنك في الفترة الأخيرة بدأت تتذمرين وأحياناً تلقين بعض الكلمات إذا قمت بزيارة أهلي.. وأنتِ شخصياً أرى عليك سحائب من الكبر وكتل من البرود حينما تستقبلين أبي أو عندما ترين أمي! وهذا ليس من حسن الجميل ولا من صفات المؤمنة الصالحة التقية النقية.. ولا يغرك ابتسامتي لك وكثرة حديثي معك.. فهم أهلي وذاك والدي وتلك والدتي! وهم مُقدَّمون في الإحسان والمعروف وبذل الندى والبر عليك وعلى كل الرجال والنساء.. فأحبي ما أحبه الله عز وجل وأمر به من البر والصلة، وأحبي ما ترين أني أحبه وأعنيني على برهم وصلتهم.. فذكريني إذا نسيت ونبهيني إذا غفلت.. وقد سمعتِ أن كثيراً من الأزواج قد انقلب على أهله وتكدر ما

بينهم لإصغائه إلى صوت واحد هو صوت زوجته وكذبها وتصيدها للأخطاء.. فهي سيئة الطبع خبيثة السريرة تنقل المواقف إليه إذا أساء أحد إليها (دون قصد) ولا تنقل المواقف التي أساءت إليهم بقصد!!

وكم من بيت تصدع بنيانه وتفرق أهله وعق الزوج أمه وأباه بسبب حية تسكن جنبه وتلد أبناءه!

والزوجة - يا زوجتي - هناك زوجة بدلاً منها والنساء كثير!! ولكن الوالدان والأهل ليس لهم بدل.. وأراك تعين قولي! وتتذكرين المرة الأخيرة التي كان بيني وبينك فيها نزاع وخلاف عدت إليهم واستشرتهم! فكانوا خير المستشارين.. وأثنوا عليك خيراً وألزموني بحل الأمر.. فأين المكافأة لهم!!

الوقفة الثامنة عشر: انتشر في أوساط النساء كثرة المزاح والضحك والنكت السامجة والضحكات العالية! حتى أن بعض تلك النكت تخدش الحياء وتسقط الاحترام وهذا من سوء التربية وضعف الدين وقلة الحياء. وقد تكون هذه

النكت فيها تعرض لأهل الخير والصلاح فتصل بصاحبها إلى حد الردة والعياذ بالله.

قال الشيخ **محمد بن إبراهيم** ـ رحمه الله ـ: «ومن الناس ديدنه تتبع أهل العلم لقيهم أو لم يلقهم مثل قوله: المطاوعة كذا وكذا، فهذا يخشى أن يكون مرتداً ولا ينقم عليهم إلا أنهم أهل الطاعة».

وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء على من قال لآخر: «**يالحية**» مستهزئاً، قالت اللجنة: إن الاستهزاء باللحية منكر عظيم، فإن قصد القائل بقوله: «يا لحية» السخرية، فذلك كفر، وإن قصد التعريف فليس بكفر، ولا ينبغي أن يدعوه بذلك.

الوقفة التاسعة عشر: إكرام الضيف من سنن الأنبياء والمرسلين وقد عده الرسول ﷺ من الإيمان فقال عليه الصلاة والسلام: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه..**»[1]. فأين إكرام الضيف وأنت تتأففين

---

(١) رواه مسلم.

وتتضجـريـن إذا دعيـتُ أحـد الجيـران أو المعـارف والأصحاب.. وتعلمين حرصي أن لا أدعو إلى بيتي إلا صاحب طاعة امتثالاً لأمر الرسول ﷺ: «**ولا يأكل طعامك إلا تقي..**»[1].

الوقفة العشرون: بيتنا حباه الله بالمحبة والمودة وزينه بأطفال كالورود والرياحين.. نستعذب كلماتهم ونفرح بخطواتهم! ولكن ينقصنا في هذا البيت الابتسامة.. لا تعجبي يا زوجتي تنقصنا الابتسامة! نعم أنا زوجك أحتاج إلى ابتسامتك الجميلة! وإني أحمد الله عز وجل أن ليس بيننا مشاكل ولا صراخ ولكن نحن بحاجة إلى الابتسامة التي نؤجر عليها.. فهي تحيي النفوس وتزيل ضغائن الصدور! ومنذ زمن لم أر حبات اللؤلؤ على ابتسامة تزين محياك.. يا أم عبدالله ابتسمي.. «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة..**» لا تبخلي ولا تستكثري أن تقومي بعمل سهل يسير فيه خيرٌ لي ولك.

---

(١) رواه أحمد وأبوداود.

الوقفة الواحدة والعشرون: زرت صديقي قبل أيام وذكر لي وهو فرح مستبشر حرص زوجته على حضور المحاضرات والدروس الإسلامية وذكر لي حديثاً مُفرحاً. . فقد قاربت زوجته حفظ عشرة أجزاء من القرآن وذلك باستمرارها في مدارس تحفيظ القرآن النسائية وهي منتشرة في كل مكان. . يا زوجتي ألا تغارين وأنت تسمعين المؤمنات يتسابقن إلى الخير! ولك خمس سنوات أو تزيد لم تحفظي آية أو حديث! أليس هذا مذمة في حقك ونقصاً في دينك؟!

ومن محبتي لأم أولادي أوصيك باختيار صديقة عفيفة نقية تقية، تدلك على الخير، وتأمرك بالمعروف، وتنهاك عن المنكر، وتكون عوناً لك. فإن التحاب في الله من أفضل القربات وأعظم الطاعات. فهُبِّي إلى أن تكون لك صاحبة دين وخلق تعينك في أمر دينك ودنياك.

الوقفة الثانية والعشرون: يا زوجتي. . أصابتني الحيرة واستبد بي الحزن فقد لاحظت منذ شهور أنك تتحاملين عليَّ وتتصيدين زلاتي وهفواتي وتظهيرنها أمام صغارنا. .

وأقرب الأمثلة مساء البارحة فقد عاتبتيني بصوت مرتفع لتأخري في إحضار طلب من طلبات المنزل! وهل هذا يليق في حق زوج! وإن كنت سأتحمل هفوتك وزلتك إلا أن هذا لا ينبغي أن يصدر من أم أبنائي وزوجتي الحنون. وإن كنت أشكر لك حسن خلقك سنوات طويلة، إلا أنه يؤلمني أن يبدر منك مثل هذا.

الوقفة الثالثة والعشرون: سمعت في الأمثال أن أقرب طريق للوصول إلى قلب الرجل هو معدته! والله عز وجل خلقنا لأمر عظيم هو عبادته وليس الأكل والشرب بذاته، وذم الله عز وجل الكفار بقوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾[1]. ولست أحرم حلالاً، لكن ما تقومين به من طبخ لعدة أصناف فيه إضاعة للوقت، وإسراف في الطعام، وصرف النفوس عما خلقت له! يكفي من يدك الحنون أكلة طيبة مباركة خفيفة على المعدة، وستصلين إلى قلبي عبر فكري ونفسي.. لقد

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٣.

سكنتِ سويداء القلب منذ تزوجتك، ومساء الأسبوع الماضي خالطني شعور بالفرحة عندما علمت أن إحدى قريباتي عزمت أن تقرأ في كتاب الله عز وجل كل يوم جزءاً. . هذا هو أسهل الطرق إلى الجنة وإلى قلبي أيضاً.

الوقفة الرابعة والعشرون: المناسبات الاجتماعية إذا لم يكن فيها منكر فهي تألّفُ القلوب، وتقرب النفوس، وأراك مع حرصك ـ وفقك الله ـ على الحضور إلا أنك تهملين واجباً أعظم من صلة الرحم وهو الصلاة. . فأراك تؤخرين الصلاة ـ خاصة صلاة العشاء ـ حتى تعودين وذلك بسبب وضع المساحيق والمكياج عند خروجك. . وقد لا تعودين إلى المنزل إلا بعد منتصف الليل وقد خرج وقت صلاة العشاء! وأخشى عليك أن تكوني ممن ذكرهم الله عز وجل بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[1]. ووالله أخشى أن تخرجي من البيت ولا تعودين إليه أبداً.

---

(١) سورة الماعون، الآيتان: ٤، ٥.

الوقفة الخامسة والعشرون: منذ سنوات طويلة ونحن نعيش تحت سقف واحد ونرى بعضنا البعض كل يوم! ولازلت يازوجتي حتى الآن لا تعرفين ماذا أحب، وماذا أكره؟ ومتى موعد نومي، وأي أنواع الطعام أفضل! أليس هذا قصوراً في حقي؟!

الوقفة السادسة والعشرون: يا زوجتي.. أرى منك إعراضاً وصدوداً عن بعض رغباتي النفسية وحاجاتي الفطرية.. وأرى منك أعذاراً واهية وتلمساً للهروب والنبي ﷺ يقول: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(١).

الوقفة السابعة والعشرون: كان دأب الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين الدعاء لأنفسهم وأبنائهم وذرياتهم.. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾(٢)، ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[١] وغيرها في القرآن كثير.. فأين نصيب أبنائنا من الدعاء لهم بالهداية والتوفيق..

بل مع الأسف أراك أحياناً ترفعين صوتك بالدعاء عليهم، وقد توافق باب إجابة فتجاب الدعوة ويقع الأمر.. وتندمين على ذلك.

الوقفة الثامنة والعشرون: أراك يازوجتي ترسلين لسانك واصفاً زميلاتك في العمل فهذه طويلة، وأخرى بيضاء، وأخرى قد قصت شعرها حتى بدت جميلة! والنبي ﷺ حذر من ذلك بقوله: «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**»[٢]. أو لم تسمعي أن الأذن شريكة في العشق والمحبة وإثارة الشهوة!

الوقفة التاسعة والعشرون: يا زوجتي أنصتي واقرئي قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٢) رواه البخاري.

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[١] وهذه الآية أراك تطبقينها ولله الحمد في نفسك. لكن ما بال خادمتك كاشفة الوجه حاسرة الرأس، هل تظنين أن الآية خاصة بك وحدك! إنها آية عامة فما بالك تفرقين! وأحياناً أراك تتهاونين في أمر خروجها للشارع أو للسوق! ويوم القيامة أنت موقوفة فإنها أمانة تحت يدك! وانظري على أنها إحدى بناتك أو أخواتك.

الوقفة الأخيرة: رغم أننا نعيش في هناء وسعادة وبحبوبة عيش إلا أنني أخشى أن تفوت علينا أعظم الفرص وأثمنها بدون فائدة.. أعظم الفرص هي وجودنا في هذه الحياة! فتعالي نُعدل المسار ونسير حسب ما شرعه الله عز وجل لنا.. بادري يا زوجتي قبل أن ترحلي بكفن وحنوط! أما دولاب ملابسك المليء فلن تأخذي منه قطعة واحدة! سترحلين بخمسة أثواب هي كفنك، ويصاحبك في الطريق إلى المقبرة زوجك وابنك وإخوتك وعشيرتك، وخلال

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

نصف ساعة يتفرق الجميع ويرجعون وتبقين مرتهنة بعملك! فسارعي إلى التوبة، وبادري إلى العودة، ولا تغرك الأماني وسراب الدنيا فإنها خدعت من كان قبلك حتى أُنزلوا في القبور وضمتهم اللحود.. وهناك سؤال وجواب وجنة ونار.

وأبشرك بحديث النبي ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**»(١).

وفي الحديث الآخر قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى؟**» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذي يضر صاحبه هو ما لم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة».

ولا تظني يا زوجتي أن التوبة في ترك المنكرات

---

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) رواه البخاري.

والمعاصي فحسب، بل احرصي على التوبة من تضييع الأوقات ومن ترك النوافل والتهاون في أعمال البر والمداومة على الخير..

زوجتي وأم أبنائي: أبشرك بحديث الرسول ﷺ: «**أيما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»(١).

زوجتي.. جعلك الله قرة عين لي في الدنيا وجعلك زوجة لي في الجنة، وأصلح ذرياتنا وبارك في أعمالنا وأعمارنا وجعل الجنة مثوانا ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾(٢).

واجعلنا من أهل هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾(٣).

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.